

هَذَا الْمَشْرَبُ الصَّافِي، فِي مَدْحِ الْمُصْطَفَى الْكَافِي

لشَيْخِنَا الْحَدِيثِ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ الرَّافِعِيِّ الْقَدِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

هَذَا الْمَشْرَبُ الصَّافِي، فِي مَدْحِ الْمُصْطَفَى الْكَافِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُوَلِي الْحِفْظِ وَالظَّفَرِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ بِتَسْلِيمٍ يُقَارِنُهَا
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْأَتْبَاعِ وَالرُّؤَسَا
ذَاكَ الْكَرِيمُ الَّذِي مَا زَالَ مُنْتَجِبًا
نَدْبُ كَرِيمٍ سَلِيلٌ مِنْ كَرِيمٍ سَلِي
قَدْ اصْطَفَى مِنْ شَرَفٍ مَا أَنَى أَحَدٌ
بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ نِكَاحٍ لَا سِفَاحَ كَمَا
مُحَمَّدٌ نَجَلُ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ نَسَبُوا
وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بِنِ قُصَيِّ وَذَا
وَهُوَ ابْنُ كَعْبِ سَلِيلًا لِلْوَيْهَمِ
وَهُوَ ابْنُ مَالِكِ الْمَعْرُوفِ مُنْتَسِبًا
وَذَاكَ نَجَلُ خَزِيمَةَ ابْنِ مُدْرِكَةَ
وَذَاكَ نَجَلُ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّهِمْ
وَهُوَ الْحَيِّبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خُلِقَتْ
وَكَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ قَاطِبَةً
وَهَكَذَا الْجِنُّ أَيْضًا مَعَ بَهَائِمِهَا
مِنْ نُورِهِ كُلُّ نُورٍ سَاطِعٍ بِالسَّنَا
وَهُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ رُحِمَتْ

مَنْ كَانَ فِي حَضْرٍ أَوْ كَانَ فِي سَفَرِ
عَلَى الَّذِي مَدْحُهُ أَعْيَى ذَوِي الْفِكْرِ
الْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى الصَّافِي مِنَ الْكَدَرِ
مَنْ أَفْضَلَ النَّاسِ مُذْ أَنْشَأَهُ ذُو الْقَدْرِ
لِ مَنْ كِرَامٍ خِيَارِ سَادَةِ الْعُضُرِ
مِنْهُمْ بِفَاحِشَةٍ تُرَوَى عَنِ الْأَثَرِ
حَكِي ذُوو الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ فِي السَّيْرِ
لِشَيْبَةِ الْحَمْدِ نَجَلِ هَاشِمِ الْوَزْرِ
كَ ابْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةٍ أَخِي الْخَفَرِ
ذَاكَ ابْنُ غَالِبِ نَجَلِ فَهْرِ الدَّمِيرِ
لِلنَّضْرِ نَجَلِ كِنَانَةَ أَخِي الْفَجْرِ
سَلِيلِ إِيَّاسَ مَنْ يُنَمَى إِلَى مُضَرِ
سَلِيلِ عَدْنَانَ ذَا الْمَحْفُوظِ فِي الْخَبَرِ
خَلَائِقُ اللَّهِ كَالْأَمْلاكِ وَالْبَشَرِ
وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِثْلَ الرِّيحِ وَالشَّجَرِ
وَكَالْجَمَادَاتِ مِثْلَ النَّبْتِ وَالْحَجَرِ
نُورِ النُّجُومِ وَنُورِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
خَلَائِقُ اللَّهِ بِالْإِنْزَالِ لِلْمَطَرِ

وَهُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي لَوْلَا حِمَايَتُهُ
وَهُوَ الْحَلِيمُ الَّذِي لَوْلَا تَصَبُّرُهُ
وَهُوَ الشُّجَاعُ الَّذِي لَوْلَا شَجَاعَتُهُ
وَهُوَ الْمُعِينُ الَّذِي لَوْلَا مَعُونَتُهُ
وَهُوَ الَّذِي سَجَدَتْ سَرْحُ لَهُ وَشَكِي
وَهُوَ الَّذِي جَاءَهُ ظَبْيِي يُكَلِّمُهُ
وَهُوَ الَّذِي انشَقَّ تَصَدِيقًا لَهُ قَمَرٌ
وَهُوَ الَّذِي مَجَّ فَوْقَ الْبَيْرِ وَارْتَفَعَتْ
وَهُوَ الَّذِي لَا أَزَالُ الدَّهْرَ مَادِحَهُ
لَا قُصِدَ عَدُّ الَّذِي قَدْ حَازَ مِنْ شَرَفٍ
فَكَيْفَ يَمْدَحُهُ خَلْقٌ وَخَالِقُهُ
وَهُوَ الشَّفِيعُ الَّذِي أَبْغَى شَفَاعَتَهُ
يَوْمٌ يَفِرُّ مِنَ الْمُؤَلُودِ وَالِدُهُ
يَوْمٌ يَفِرُّ خَلِيلٌ مِنْ مُخَالِلِهِ
وَذَلِكَ الْيَوْمُ لَا يُغْنِي بَنُونَ وَلَا
وَذَلِكَ الْيَوْمُ لَا يَنْجُو سِوَى وَرِعِ
يَوْمٌ تَكُونُ خَفَايَا الْأَمْرِ ظَاهِرَةً
يَوْمٌ بِهِ يَكْشِفُ الرَّحْمَانُ عَوْرَةَ ذِي
يَوْمٌ بِهِ يَسْتُرُ الرَّحْمَانُ عَوْرَةَ ذِي
يَوْمٌ يَسِيرُ جَمِيعُ الْخَلْقِ قَاطِبَةً
يَوْمٌ تَقُولُ جَمِيعُ الرُّسُلِ وَالْكَرَمَاءِ
عَلَيْهِ مِنْ صَلَوَاتِ اللَّهِ أَفْضَلُهَا

لَجَاءَتِ النَّارُ أَهْلَ الْكُفْرِ بِالشَّرِّ
لَتَبَّ مِنْ دُونِ حَرْبٍ كُلِّ ذِي بَطْرِ
لَمَّا غَدَا الْيَوْمَ أَهْلُ الْخَيْرِ فِي الظَّفْرِ
لَصَارَ أَهْلُ الْهُدَى فِي الْخُسْرِ وَالْخَوْرِ
لَهُ بَعِيرٌ شَكَا ذِي الْعُقْلِ لِلضَّرْرِ
وَالضَّبُّ كَلَّمَهُ تَكْلِيمٌ مُعْتَبَرٍ
وَالجِدْعُ حَنَّ لَهُ تَصْوِيتَ ذِي حَسْرِ
مِيَاهُهُ كَارْتِفَاعِ الْمَوْجِ فِي الْخَبْرِ
حِزْمًا عَلَى ذِكْرِ مَا قَدْ حَازَ مِنْ سِيرِ
لِأَنَّ ذَالِكَ أَعْيَى كُلَّ مُفْتَكِرِ
أَجْرَى امْتِدَاحًا لَهُ فِي مُحْكَمِ السُّورِ
عِنْدَ الْمَمَاتِ وَيَوْمَ الصَّفْوِ وَالْكَدْرِ
فِيهِ وَعَيْنٌ مِنَ الْأَتْبَاعِ فِي الْحَذْرِ
يَوْمٌ تُرَامِي بِهِ النِّيْرَانُ بِالشَّرِّ
مَا لَ سِوَى مُخْلِصٍ لِلَّهِ مُزْدَجِرِ
قَدْ كَانَ ذَا تَوْبَةٍ لِلَّهِ مُنْزَجِرِ
لِكُلِّ ذِي سَفْهِ مَعَ كُلِّ ذِي نَظْرِ
شِرْكٍ وَعَوْرَةَ ذِي فِسْقٍ وَذِي غَدْرِ
تَوْبٍ وَعَوْرَةَ ذِي صِدْقٍ وَذِي سَهْرِ
لِذِي الْجَلَالِ فَيَجْزِي الْكُلَّ فِي الْحَضْرِ
نَفْسِي سِوَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ
وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ مَا دَارَتْ دُؤُوسُ سَفْرِ

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ.

